

تَقْسِمَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة ٢٤ - ٧ - ١٤٠٣

١

المرسلات

دراسات الأستاذ:

مهدي الهادي الطهراني

سورة المرسلات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَ الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١)

فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢)

وَ النَّاشِرَاتِ نَشْرًا (٣)

وَ الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١)

فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢)

وَ النَّاشِرَاتِ نَشْرًا (٣)

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا

- هذا قسم من الله تعالى بالمرسلات، كما اقسام بصاد و قاف و يس و غير ذلك و قال قوم: تقديره و رب المرسلات، لأنه لا يجوز القسم إلا بالله. و قال ابن مسعود و ابن عباس و مجاهد و قتادة و ابو صالح: **الْمُرْسَلَاتِ - هاهنا - الرياح**، و فى رواية اخرى عن ابن مسعود و أَبِي صَالِحٍ **إِنَّهَا الْمَلَائِكَةُ**. و قال قوم «الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا» **الأنبياء** جاءت بالمعروف.

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا

- و الإرسال نقيض الإمساك و مثله الإطلاق و نقيضه التقييد و الإرسال ايضاً إنفاذ الرسول. و قوله «عرفاً» أى متتابعة كعرف الفرس. و قيل: معروفا إرسالها. و إرسال الرياح اجراء بعضها فى أثر بعض

وَ الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١)

فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢)

وَ النَّاشِرَاتِ نَشْرًا (٣)

فَالْعَاصِفَاتُ عَصْفًا

- «فَالْعَاصِفَاتُ عَصْفًا» يعنى الرياح الهابئة بشدة. و العصفوف مرورَ الرياح بشدة، عصفت الرياح تعصف عصفًا و عصفواً إذا اشتدت هبوبها، فعصفوف الرياح شدة هبوبها.

وَ الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١)

فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢)

وَ النَّاشِرَاتِ نَشْرًا (٣)

وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا

• و قوله «وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا» قال ابن مسعود و مجاهد و قتادة و ابو صالح: هي **الرياح**، لأنها تنشر السحاب للغيث، كما تلحقه للمطر.

• و قال ابو صالح - في رواية - هي **الملائكة** تنشر الكتب عن الله.

• و في رواية اخرى عن ابي صالح إنها **الأمطار** لأنها تنشر النبات.

• و قيل الرياح تنشر السحاب في الهواء.

التبيان في تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ٢٢٣

فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (٤)

فَالْمُنْقِيَاتِ ذِكْرًا (٥)

عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (٦)

إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ (٧)

فَأَلْفَارِقَاتٍ فَرَقًّا (٤)

فَالْمُنْقِيَاتِ ذِكْرًا (٥)

عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (٦)

إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ (٧)

فالفارقات فرقا

- و قوله (فالفارقات فرقا) قال ابن عباس و ابو صالح: هي التي تفرق بين الحق و الباطل، و هي الملائكة و قال قتادة: هي آيات القرآن. و قال الحسن: هي آي القرآن تفرق بين الهدى و الضلال

فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (٤)

فَالْمُنْقِيَاتِ ذِكْرًا (٥)

عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (٦)

إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ (٧)

فَأَمْلُقيات ذكراً

- (فَأَمْلُقيات ذكراً) قال ابن عباس و قتاده هم **الملائكة**. و الإلقاءَ طرَحَ الشىءَ على غيره، و الإلقاءَ إيقاع الشىءَ على غيره، فالذكر يلقى بالبيان و الافهام و هو من صفة الملائكة فيما تلقيه إلى الأنبياء، و من صفة الأنبياء فيما تلقيه إلى الأمم، و من صفة العلماء فيما تلقيه إلى المتعلمين

- و قيل لما جمعت الأوصاف للرياح لاختلاف فوائدها.

فَأَمْلَقِيَّاتٍ ذِكْرًا

• وقال بعضهم (الْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا) الأنبياء جاءت بالمعروف (فَالْعَاصِفَاتُ عَصْفًا) الرياح «وَالنَّاشِرَاتُ نَشْرًا» الأمطار نشرت النبات «فَالْفَارِقَاتُ فَرْقًا» آي القرآن «فَأَمْلَقِيَّاتٍ ذِكْرًا» الملائكة تلقي كتاب الله تعالى إلى الأنبياء.

فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (٤)

فَالْمُنْقِيَاتِ ذِكْرًا (٥)

عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (٦)

إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ (٧)

عُذْرًا أَوْ نَذْرًا

- و قوله «عُذْرًا أَوْ نَذْرًا» يحتمل نصبه وجهين:
- أحدهما - على انه مفعول له أى للاعذار و الانذار.
- و الثانى - مفعول به أى ذكرت العذر و النذر.

عُذْرًا أَوْ نُذْرًا

• و اختار ابو علي أن يكون بدلا من قوله «ذكراً» و قيل معناه اعداراً من الله و إنذاراً الى خلقه ما ألقته الملائكة من الذكر إلى أنبيائه و العذر أمر في امر ظهوره دفع اللوم بأنه لم يكن يستحق لأجل تلك الحال مع وقوع خلاف المراد. فالعقاب على القبيح بعد الانذار يوجب العذر في وقوعه. و إن كان بخلاف مراد العبد الذي استحقه.

عُذْرًا أَوْ نَذْرًا

- قال الحسن «عذراً» معناه يعتذر به الى عباده في العقاب أنه لم يكن الا على وجه الحكمة. و النذر و الانذار و هو الاعلام بموضع المخافة ليتقى. و من خفف «عذراً» كره توالى الضمتين.

فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (٤)

فَالْمُنْقِيَاتِ ذِكْرًا (٥)

عُذْرًا أَوْ نَذْرًا (٦)

إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ (٧)

إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ

- و قوله «إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ» جواب القسم و معناه إن الذى وعدكم الله به من البعث و النشور و الثواب و العقاب: كائن لا محالة. و قيل: الفرق بين الواقع و الكائن أن الواقع لا يكون إلا حادثاً تشبيهاً بالحائط الواقع، لأنه من أبين الأشياء فى الحدوث، و الكائن أعم منه لأنه بمنزلة الموجود الثابت يكون حادثاً و غير حادث.

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا

- و السورة مكية بشهادة سياق آياتها.
- قوله تعالى: «وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا» الآية و ما يتلوها إلى تمام ست آيات إقسام منه تعالى بأمر يعبر عنها بالمرسلات فالعاصفات و الناشرات فالفارقات فالملقيات ذكرا عذرا أو ندرا،

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا

- و الأوليان أعني **المرسلات عرفا** و **العاصفات عصفا** لا تخلوان لو خليتا و نفسيهما مع الغض عن السياق من ظهور ما في الرياح المتعاقبة الشديدة الهبوب لكن الأخيرة أعني **الملقيات ذكرا عدرا أو نذرا** كالصريحة في الملائكة النازلين على الرسل الحاملين لوحى الرسالة الملقين له إليهم إتماما للحجة أو إنذارا و بقية الصفات لا تأبى الحمل على ما يناسب هذا المعنى.

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا

- و حمل جميع الصفات الخمس على إرادة الرياح كما هو ظاهر المرسلات و العاصفات - على ما عرفت - يحتاج إلى تكلف شديد في توجيه الصفات الثلاث الباقية و خاصة في الصفة الأخيرة.

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا

• وكذا حمل المرسلات و العاصفات على إرادة الرياح و حمل الثلاث الباقية أو الأخيرتين أو الأخيرة فحسب على ملائكة الوحي إذ لا تناسب ظاهرا بين الرياح و بين ملائكة الوحي حتى يقارن بينها في الأقسام و ينظم الجميع في سلك واحد، و ما وجهوه من مختلف التوجيهات معان بعيدة عن الذهن لا ينتقل إليها في مفتاح الكلام من غير تنبيه سابق.

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا

• فالوجه هو الغض عن هذه الأقاويل و هي كثيرة جدا لا تكاد تنضب، و حمل المذكورات على إرادة ملائكة الوحي كظيرتها في مفتتح سورة الصافات «وَالصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا» و في معناها قوله تعالى: «عَالَمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ»: الجن: ٢٨.

وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا

- فقوله: «وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا» إقسام منه تعالى بها و العرف بالضم فالسكون الشعر النابت على عنق الفرس و يشبه به الأمور إذا تتابعت يقال: جاءوا كعرف الفرس، و يستعار فيقال: جاء القطا عرفا أى متتابعة و جاءوا إليه عرفا واحدا أى متتابعين، و العرف أيضا المعروف من الأمر و النهى و «عُرْفًا» حال بالمعنى الأول مفعول له بالمعنى الثانى، و الإرسال خلاف الإمساك،

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا

- و تأنيث المرسلات باعتبار الجماعات أو باعتبار الروح التي تنزل بها الملائكة قال تعالى: «يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَيَّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» النحل: ٢ و قال «يَلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَيَّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ»: المؤمن: ١٥.

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا

- والمعنى أقسم بالجماعات المرسلات من ملائكة الوحي.
- وقيل: المراد بالمرسلات عرفا الرياح المتتابعة المرسله و قد تقدمت الإشارة إلى ضعفه، و مثله في الضعف القول بأن المراد بها الأنبياء ع فلا يلائمه ما يتلوها.

فَالْعَاصِفَاتُ عَصْفًا

- قوله تعالى: «فَالْعَاصِفَاتُ عَصْفًا» عطف على المرسلات و المراد بالعصف سرعة ألسير استعاره من عصف الرياح أى سرعة هبوبها إشارة إلى سرعة سيرها إلى ما أرسلت إليه، و المعنى أقسم بالملائكة الذين يرسلون متتابعين فيسرعون فى سيرهم كالرياح العاصفة.

وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا

- قوله تعالى: «وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا» إقسام آخر، و نشر الصحيفة و الكتاب و الثوب و نحوها: بسطه، و المراد بالنشر نشر صحف الوحي كما يشير إليه قوله تعالى «كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كَرَامٍ بَرْرَةٍ»: عبس: ١٦ و المعنى و أقسم بالملائكة الناشرين للصحف المكتوبة عليها الوحي للنبي ليتلقاه.

وَ النَّاشِرَاتِ نَشْرًا

- و قيل: المراد بها الرياح ينشرها الله تعالى بين يدي رحمته و قيل: الرياح الناشرة للسحاب، و قيل: الملائكة الناشرين لصحائف الأعمال، و قيل: الملائكة نشروا أجنحتهم حين النزول و قيل: غير ذلك.

فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا

- قوله تعالى «فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا» المراد به الفرق بين الحق و الباطل و بين الحلال و الحرام، و الفرق المذكور صفة متفرعة على النشر المذكور.

فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا عُذْرًا أَوْ نُذْرًا

- قوله تعالى: «فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا عُذْرًا أَوْ نُذْرًا» المراد بالذكر القرآن يقرءونه على النبي ص أو مطلق الوحي النازل على الأنبياء المقرو عليهم.

فَأَمْلَقِيَاتٍ ذَكَرًا عُذْرًا أَوْ نُذْرًا

• و الصفات الثلاث أعنى النشر و الفرق و إلقاء الذكر
 مترتبة فإن الفرق بين الحق و الباطل و الحلال و الحرام
 يتحقق بنشر الصحف و إلقاء الذكر فبالنشر يشرع الفرق
 في التحقق و بالتلاوة يتم تحققه فالنشر يترتب عليه
 مرتبة من وجود الفرق و يترتب عليها تمام وجوده
 بالإلقاء.

فَأَمْلَقِيَاتٍ ذَكَرًا عُذْرًا أَوْ نُذْرًا

- و قوله: «عُذْرًا أَوْ نُذْرًا» هما من المفعول له و «أَوْ» للتنويع قيل: هما مصدران بمعنى الإِعْذَارِ و الإِنْذَارِ، و الإِعْذَارِ الإِيتِيَانُ بِمَا يَصِيرُ بِهِ مَعْذُورًا و المعنى أنهم يلقون الذكر لتكون عذرا لعباده المؤمنين بالذكر و تخويفا لغيرهم.

فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا عُدْرًا أَوْ نُذْرًا

- و قيل: ليكون عذرا يعتذر به الله إلى عباده في العقاب أنه لم يكن إلا على وجه الحكمة، و يؤول إلى إتمام الحجة، فمحصل المعنى عليه أنهم يلقون الذكر ليكون إتماما للحجة على المكذبين و تخويفا لغيرهم، و هو معنى حسن.

إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ

- قوله تعالى: «إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ» جواب القسم، و ما موصولة و الخطاب لعامة البشر، و المراد بما توعدون يوم القيامة بما فيه من العقاب و الثواب و الواقع أبلغ من الكائن لما فيه من شائبة الاستقرار، و المعنى أن الذى وعدكم الله به من البعث و العقاب و الثواب سيتحقق لا محالة.